المرأة وفق المنظور القرآنيّ بين اتجاهات التَّمكين ومواقف الرَّفض
دراسة تحليليَّة

م.د. يسرى جلوب مدلول
كلية العلوم الاسلامية/جامعة بغداد

مُلَخَّصُ البَحث

هَدَفَ البحثُ إلى تسليط الضَّوء على المنظور القرآنيّ لتمكين المرأة، ببيان مفهوم تمكين المرأة في المنظور الغربيّ، وأبعاده، وموقف الفكر الإسلاميّ نحوه بين اتجاهات التَّأييد ومواقف الرَّفض، وذلك باتّباع المَنهجَين الاستقرائيّ والتَّحليليّ، اكد البحث على إنَّ الاتجاه النَّقديّ والتَّأصيليّ الدَّاعي إلى إعادة فتح باب الاجتهاد والبحث في تطوير أنموذَجٍ إسلاميٍّ لتمكين المرأة يستندُ إلى المنظور القرآنيّ الشَّامل والمتكامل، مازالَ الأقلُّ حضورًا وتأثيرًا، إلَّا أنَّه أثبت وجوده وقدرته على التَّقَدُّمِ والارتقاء بين البحث ان بالرَّغم مِن تَعدُّدِ وتنوُّعِ تعريفات التَّمكين مِن مختلف الأبعاد النَّفسيَّة والاجتماعيَّة والإداريَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، إلَّا أنَّها تَتَّفقُ جميعًا على أنَّ التَّمكين هو "تلك العمليَّة الَّتي تهدفُ إلى بناء الأفراد والجماعات وتعزيز قدراتهم في إحداث التَّغيير المطلوب في حياتهم ، يهدف البحثُ بشكلٍ عامٍّ إلى تسليط الضَّوء على المنظور القرآنيّ لتمكين المرأة، ببيان مفهوم تمكين المرأة في المنظور الغربيّ، ومقوماته وأبعاده، وموقف الفِكر الإسلاميّ تجاهه بين القبول والرَّفض وقد خَلُصَ البحثُ إلى أنَّ الأساسَ المفاهيميّ والتَّشريعيّ والإجرائيّ لتمكين المرأة وفق المنظور القرآنيّ متحقِّقٌ بوجوده وبشموله لكافَّةِ الأبعاد الماديَّةِ والمعنويَّةِ الَّتي تدور حولها الحياةُ الإنسانيَّة عمومًا، وحياةُ المرأة على وجه الخصوص، انطلاقًا مِن الإقرار بحقوقها المشروعة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، وأوصى البحثُ بضرورةِ دَعم وتحفيز الجهود النَّقديَّة والتَّأصيليَّة الَّتي تسعى إلى تقديم رؤى وَسطيَّة ومعتدلة لمعالجة إشكاليات المرأة في المجتمعات الإسلاميَّة، والعمل المشترك للوصول إلى رؤيةٍ إسلاميَّةٍ مُتكاملةٍ وشاملة، قادرةٍ على مواجهةِ النّسويَّةِ الغربيَّة، وإفشال مساعيها وتوجهاتها.

Research Summary
The research aimed to shed light on the Qur'anic perspective of women's empowerment, by clarifying the concept of women's empowerment in the Western perspective, its dimensions, and the attitude of Islamic thought towards it between trends of support and attitudes of rejection, by following the inductive and analytical approaches. Research in the development of an Islamic model for the empowerment of women based on the comprehensive and integrated Quranic perspective is still the least present and influential. Empowerment is "that process that aims to build individuals and groups and enhance their abilities to bring about the desired change in their lives. Waller admission The research concluded that the conceptual, legislative, and procedural basis for empowering women according to the Qur'anic perspective is achieved by its existence and its comprehensiveness of all material and moral dimensions around which human life in general revolves, and women's life in particular, based on the recognition of their legitimate rights in various fields of social, economic and political life.

المُقَدِّمة

لا شكَّ في أنَّ أعظم مقاصد الإسلام تتَّجه نحو تحقيق العدالة والمساواة بين النَّاس في الحقوق والواجبات، مِن دون تمييزٍ بين الجنس أو اللَّون أو العِرق أو القوميَّة واللِّسان، فقد جعل سبحانه وتعالى العلاقة بين النَّاس قائمة على مبدأ التَّكامل، وليس على مبدأ الصّراع، ومع ذلك، ما زالت العديد مِن المُصطلحات والمفاهيم الغربيَّة الَّتي تتعلَّقُ بالحقوق الإنسانيَّة والحُرِّيَّات والمرأة وغيرها، تَفِدُ إلى دوائر الفكر الإسلاميّ مُمتلئة بحمولاتٍ أيديولوجيَّةٍ غربيَّة، قوامها التَّشكيك "في قدرة الإطار المرجعيّ الإسلاميّ على خلق توازن لا تضيع معه حقوق الأفراد وحُرِّيَّاتهم.

في هذا السِّياق، برز مصطلح "تمكين المرأة" (Women Empowerment) منذ عقد التّسعينيَّات مِن القرن الماضي، بين الدَّعوات والتَّوجهات النّسويَّة الغربيَّة مِن جهة، وواقع التَّهميش والإقصاء الَّذي تُعاني مِنه المرأة في المُجتمعات العربيَّة والإسلاميّة مِن جهةٍ أخرى، ليفتح مجالًا جديدًا لجدلٍ شديدٍ في دوائر الفِكرِ الإسلاميّ المُعاصر حول طبيعة هذا المصطلح ومفهومه الَّذي ما زال يَتَّسِمُ بالغموض؛ نظرًا لحداثته وكثرة استعماله وتردُّدِهِ في المحافلِ والمُؤتمَراتِ الدَّوليَّة، في الوقت الَّذي كَثُرَتْ فيه الدَّعوات إلى تطوير

النَّظرة الإسلاميَّة للمرأةِ وتحديثِها، ووضعها الأُسَريّ والمُجتَمَعيّ، بل وإلى إعادة النَّظر ومراجعة تصوّرها لذاتها وهُويَّتِها تماشيًا مع الواقع السَّائد وَهيمَنَةِ الأيديولوجيا الغربيَّة، الأمر الَّذي دفع بعضَ المُفَكِّرين إلى الدَّعوةِ إلى بناء نظريَّةٍ نِسويَّةٍ إسلاميَّة.

يشير مفهوم تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة إلى نقطة تقاطع ما بين ثقافة الإقصاء والعزل والتَّهميش والتَّمييز الَّذي تعيش فيه المرأة، وبين ثقافة النَّوع (الجندر) والمشاركة، فالثَّقافة السَّائدة جعلت وتجعل المرأة كائنًا مُحبَطًا مُهَمَّشًا وفاقدًا لكُلِّ حقوقِه، ولا سيما في ظِلِّ استمرار تبرير ذلك بشعاراتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ كحماية المرأة، والحفاظ على الأسرة، والهُويَّة، وغير ذلك، في حين يتَّجه مفهوم تمكين المرأة إلى فتح نوافذ جديدة لوعيها بذاتها، وتهيئة المجتمع لخلق تصوّرات جديدة عن أدوارها.

وتكمن أهميَّةُ البحث مِن الحاجة إلى تأصيل رؤيةٍ إسلاميَّةٍ لتمكين المرأة تستند في جوهرها ومرجعيَّاتِها إلى القرآن الكريم، مِن شأنِها أنْ تَحلَّ محلّ الرُّؤية الغربيَّة، تسدُّ ثغراتها وذرائعها، وَتَحولُ دونَ هيمنَتِها على الثَّقافة الإسلاميَّة، وتُسهِمُ في إصلاح وضع المرأة في المجتمع المسلم وَتحسينِه، وتُعزِّزُ قدرتها على المشاركة في البناء والتَّنمية، بالإضافة إلى الحاجة إلى إخراج قضيَّةِ المرأة مِن دائرة الصِّراع والتَّنازع في الفِكر النّسويّ الغربيّ إلى دائرة المَنظور القرآنيِّ القائمِ على المُساواةِ والتَّكامل والتَّكافل بين الجنسَين في الحقوق والواجبات.

ويهدف البحثُ بشكلٍ عامٍّ إلى تسليط الضَّوء على المنظور القرآنيّ لتمكين المرأة، ببيان مفهوم تمكين المرأة في المنظور الغربيّ، ومقوماته وأبعاده، وموقف الفِكر الإسلاميّ تجاهه بين القبول والرَّفض.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه: على مقدمة و مبحثين وخاتمة ــ تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، بينما تناولت في المبحث الأول مفهوم تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة ومقوّماته وأبعاده ،أما المبحث الثاني تطرقت الى تمكين المرأة وفق المنظور القرآنيّ ، ثم ختم هذا البحث بخاتمة أوجزت فيها أهمَّ ما توصلت إليه من نتائج ، وأخيرًا اسأل اللهَ أنْ اكون قد وفِّقت في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملي بالله كبير ألاَّ تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

المبحث الأوَّل

مفهوم تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة، ومقوماته وأبعاده

برز مصطلح التَّمكين (Empowerment) في أواخر الثَّمانينيّات مِن القرن العشرين، في إطار حركة العلاقات الإنسانيَّة العالَميَّة الَّتي تُنادي بضرورة الاهتمام بالإنسان في مختلف المواقع الاجتماعيَّة، ومِنْ ثَمَّ، فقد لاقى هذا المصطلح رواجًا وانتشارًا كبيرَين في النّصف الأخير مِن التّسعينيّات وحتّى اليوم[١].

المطلب الاول: مفهوم التَّمكين في الرُّؤية الغربيَّة:

يُعَدُّ التَّمكين من المفاهيم المعاصرة الَّتي تؤكِّد على ضرورة الارتقاء بالعنصر البشريّ، عن طريق مَنح الفرد كافَّة الإمكانيَّات والفرص والخبرات والمعارف الَّتي تُمَكِّنُه مِن المساهمة في كافَّة الفعاليَّات الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، وتوسيع نطاق مشاركته في تحمُّلِ المسؤوليَّة، والوعي بأهميَّةِ الأدوارِ الَّتي يقومُ بها[٢]، وبالرَّغم مِن تَعدُّدِ وتنوُّعِ تعريفات التَّمكين مِن مختلف الأبعاد النَّفسيَّة والاجتماعيَّة والإداريَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، إلَّا أنَّها تَتَّفقُ جميعًا على أنَّ التَّمكين هو "تلك العمليَّة الَّتي تهدفُ إلى بناء الأفراد والجماعات وتعزيز قدراتهم في إحداث التَّغيير المطلوب في حياتهم، والَّذي يُمَكِّنُهُم مِن الحصول على المشاركة بمسؤوليَّة في السُّلطة والنُّفوذ والقوَّة الَّتي تُعَزِّزُ قدرتهم على ممارسة الاختيار والحُريَّة مِمَّا يُسهم بشكلٍ إيجابيٍّ في رفاهيتهم"[٣].

وفي تعريفٍ آخر، التَّمكين هو "عمليَّة ديناميكيَّة تهدف إلى القضاء على كافَّة صور وأشكال التَّمييز واللَّامساواة بين الأفراد والجماعات في المجتمعات الإنسانيَّة، من خلال

---

(١) التَّمكين الإداريّ كثقافةٍ جديدة في مُنظَّمات الأعمال: خلفة سارة وعيساوي فلة، مَجَلَّة المنتدى للدّراسات والأبحاث الاقتصاديَّة، العدد (٣)، يونيو ٢٠١٨م، ص٣٥٧.

(٢) فعاليَّة برنامج قائم على مهارات التَّمكين النَّفسيّ في تحسين الكماليَّة التَّكيفيَّة والتَّوجّه نحو الحياة لدى طالبات الجامعة: أماني عبد التَّوّاب صالح حسن، مَجَلَّة كُليَّة التَّربية، جامعة الأزهر، العدد (١٨٠)، الجزء (١)، أكتوبر ٢٠١٨م، ص١٥.

(٣) يُنظر: أثر برنامج تعزيز القدرة على الصّمود في الرِّيف اليمنيّ (ERRY) على تمكين المرأة اليمنيَّة الرِّيفيَّة اقتصاديًّا واجتماعيًّا في محافظة حجة: مديريتي عبس وبني قيس: نجوى أحمد نعمان عثمان، مجلة العلوم الاجتماعيَّة، المركز الديمقراطيّ العربيّ ألمانيا- برلين، العدد (٢٠)، سبتمبر ٢٠٢١م، ص١٤-١٥.

إزالة كُلِّ العقبات القانونيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة الَّتي تسهم في حرمان الفئات المُهمَّشة مِن حَقِّها في المشاركة في كُلِّ المجالات الحياتيَّة"(٤).

المطلب الثاني: مفهوم تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة:

التَّرجمة الحرفيَّة لمصطلح (Women Empowerment) هو (استقواء المرأة)، وقد برز هذا المصطلح في الوثائق الدَّوليَّة ابتداءً مِن مؤتمر السُّكان في كوبنهاجن ١٩٩٣م، ثُمَّ مؤتمر القاهرة ١٩٩٤م، ومؤتمر بيجين ١٩٩٥م، ليشير في الأساس إلى قضايا المرأة في جميع دول العالم، وبخاصة في دول العالم الثَّالث(٥).

شاع هذا المفهوم في الكتابات العربيَّة باستخدام مصطلح (تمكين المرأة).

يُعرف **استقواء المرأة/ تمكين المرأة** في أدبيَّات المُنَظَّمات الدَّوليَّة على أنَّه "تلك العمليَّة الَّتي تهدف إلى إزالة كافَّة العمليَّات والاتجاهات والسُّلوكيَّات النَّمطيَّة في المجتمع والمؤسَّسات الَّتي تعمل على تنميط النِّساء والفئات المُهَمَّشة وتضعها في مراتب دنيا، والعمل على تعزيز قدرة المرأة في مختلف مواقعها على اتخاذ قرارات وخيارات إيجابيَّة تُسهِمُ في صنع التَّغيير المطلوب"(٦).

كما يُعرَّفُ تمكين المرأة في المنظور الغربيّ على أنَّه "استخدام السِّياسات والإجراءات العامَّة في تعزيز ودعم فرص مشاركة المرأة في مختلف نواحي الحياة الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة والاقتصاديَّة، ومشاركتها في صنع القرارات الَّتي تؤثِّرُ بشكلٍ مباشرٍ على المجتمع ومؤسَّساته المُختلفة، على نحوٍ ما يؤدِّي إلى تعزيز مجالات إسهاماتها في تحقيق الرَّفاهية للأسرة وتنمية المجتمع"(٧).

---

(٤) معوّقات تمكين المرأة الاقتصاديّ والحلول المقترحة بمدينة الجميل ليبيا: فاطمة عمر كازوز، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميَّة الحكوميَّة، مالانج- ماليزيا، ٢٠١٦م، ص٤٣.

(٥) تمكين المرأة اجتماعيًّا بين الفكر التَّربويّ الإسلاميّ والفِكر التَّربويّ الغربيّ وعلاقته بأدوارها في المجتمع: حنان صلاح الدِّين الحلوانيّ، المجلة التَّربويَّة لتعليم الكبار، جامعة أسيوط- مصر، المجلد (١)، العدد (٢)، أبريل ٢٠١٩م، ص٦.

(٦) تمكين المرأة- المفهوم والأبعاد: مريم عشي، مَجَلَّة دراسات في علم اجتماع المُنَظّمات، المجلد (٢)، العدد (١٤)، ٢٠٢٠م، ص٣٤.

(٧) إعادة الهيكلة الرأسماليَّة- تمكين أم تهميش المرأة المصرية: إجلال إسماعيل حلمي، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيَّة، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣م، ص١٦١.

إزاء ذلك، أسهمت الحركة النُّسويَّة الغربيَّة في انتشار مفهوم التَّمكين عن طريق ربطه بالفِكر والخطاب النّسويّ، وعَدِّه مِن المطالب الرَّئيسة الَّتي تسعى الحركة بدعمٍ مِن المُنَظَّمات الدَّوليَّة إلى الدَّفع بالدُّوَلِ والحكومات إلى تبنِّيه في كُلِّ سياساتِها[٨].

يستندُ مفهوم تمكين المرأة في الغرب بشكلٍ أساسي إلى مصطلح ومفهوم النَّوع الاجتماعيّ (Gender)، الَّذي يشير إلى الأدوار المتمايزة للمرأة والرَّجل في المجتمع، الَّتي تعزّزها المُكوّنات الحضاريَّة والثَّقافيَّة والاجتماعيَّة داخل مجتمعٍ ما، إذ يؤكِّد هذا المفهوم على علاقات النَّوع الاجتماعيّ الَّتي تُشكِّلُها مجموعةٌ متنوّعةٌ مِن المؤسَّسات والنُّظُم القانونيَّة والسِّياسات العامَّة في كُلِّ مجتمع، والَّتي تؤثِّرُ على مكانة وأوضاع النِّساء فيه[٩].

يُمثِّلُ مصطلَحا المساواة على أساس النَّوع الاجتماعيّ وتمكين المرأة وجهان لعملةٍ واحدة، ذلك أنَّ أحدَهما لا يتحقَّقُ إلَّا بتحقُّق الآخر، بمعنى أنَّ عدم تحقُّق المساواة الجَندَريَّة يقضي بعدم تمكين المرأة، والعكس صحيح كذلك[١٠]، وعليه، فقد جرى تعريف تمكين المرأة في الغرب على أنَّه "إحساس المرأة بقيمتها وحقِّها في تحديد خياراتها، والوصول إلى الفُرَصِ والموارد، وَحَقِّها في إدارة حياتها داخل المنزل وخارجه، وتعزيز قدرتها على التَّأثير الإيجابيّ في مسار التَّغيير الاجتماعيّ لخلق وضعٍ اجتماعيٍّ واقتصاديٍّ أكثر تدعيمًا لمكانتها ومشاركتها"[١١].

غالبًا ما تَتَّجه وجهةُ نظرِ النّسوية الغربيَّة في تمكين المرأة نحو تأكيد ضرورة اتخاذ كافَّة التَّدابير لتمكين المرأة في صراعها مع السُّلطة الذّكورية، ومنحها القوَّةَ اللَّازمة لتعزيز سيطرتها على المعرفة والموارد، عِبرَ الشَّراكة الكاملة مع الرَّجل، في كافَّة المجالات الأُسَريَّةِ والمجالات الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، وتمكينها مِن تَولِّي

(٨) يُنظر: مفهوم التَّمكين النّسويّ من المنظورين الغربيّ والإسلاميّ، ص١٣٥.
(٩) يُنظر: تمكين المرأة- المُؤشِّرات والأبعاد التَّنموية: رياض بن جليلي، مَجَلَّة جسر التَّنمية، المعهد العربيّ للتَّخطيط بالكويت، السَّنة (٧)، العدد (٧٢)، أبريل ٢٠٠٨م، ص٣.
(١٠) يُنظر: مُعوّقات تمكين المرأة العراقيَّة لممارسة الدَّور القياديّ بالمؤسَّسات المُجتمعيَّة: أحمد ثامر خيّون، مَجَلَّة لارك، المجلد (٤٧)، العدد (٤)، ٢٠٢٢م، ص٤١٩.
(١١) مُعوّقات تمكين المرأة الاقتصاديّ والحلول المُقترَحة بمدينة الجميل ليبيا: ص٤٤.

المناصب القياديَّة، لتتمكَّن مِن التَّأثير على مسار التَّغيير الاجتماعيّ، والوصول إلى نظامٍ اجتماعيٍّ واقتصاديٍّ أكثر تدعيمًا لها(١٢).

على وفق هذه الرُّؤية، وفق هذه الرؤية، تُعرَّف **المرأة المُمَكَّنة** في المفهوم الغربيّ بأنَّها تلك المرأة الَّتي تُقَدِّرُ ذاتها وتثق في إمكاناتها، ولديها القدرة على التَّحكُّم والسَّيطرة على مُقدّرات حياتها، وعلى اتخاذ القرارات والخيارات الَّتي تُسهِمُ في توسيع نطاق فاعليَّتها وتعزيز حصولها على الفرص والموارد، كما تمتلك القدرة على التَّأثير الإيجابيّ في اتجاهات التَّغيير الاجتماعيّ(١٣).

المطلب الثالث: مُقوّمات وأبعاد تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة:

يستند مفهوم تمكين المرأة إلى ثلاثة مُقوّمات رئيسة، تتمثَّلُ في ما يأتي(١٤):

١. **الحق في الاختيار**؛ بوساطة خلق وتوفير البدائل الَّتي تُعَزِّزُ قدرة المرأة على ممارسة حقِّها في الاختيار، بما في ذلك الخيارات المُتَعَلِّقة بفُرَصِ مشاركتها في مختلف المجالات، وقدرتها على الإسهام في كُلِّ عمليَّات التَّنمية.

٢. **الاعتماد على الذَّات**؛ عن طريق توفيرِ فُرَصٍ أكبر للمرأة للحصول على الموارد والمعارف والمهارات والخبرات الَّتي تُمكِّنُها مِن السَّيطرة على ظروفها وتحسين مستوى جودة حياتها، وتحقيق أهدافها وتطلّعاتها، وتعزيز قدرتها على المُساهمة الإيجابيَّة في تحقيق رفاهيَّةِ أُسْرَتِها، وتعظيم مشاركتها في عمليَّات التَّنمية الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة.

٣. **بناء القدرات التَّنظيميَّة وتعزيز العمل التَّعاونيّ**؛ عن طريق تعبئة النِّساء وتعزيز مُطالباتهنَّ بالتَّمكين في مواجهة سياسات ونُظُم اللَّامساواة، وتمكينهنَّ مِنْ تحقيق المساواة على أساس النَّوع الاجتماعيّ، فقدرةُ النِّساء الجمعيَّة على تنظيم أنفسهنَّ والتَّعاون فيما بينهنَّ، ضرورة مُلِحَّة لتحقيق أهدافهنَّ.

الجدير بالذِّكر، أنَّ المُقوّمات السَّابقة تدور حول محورٍ واحد، يتمثَّلُ **بـمنح القوّة للمرأة**، وذلك باعتبار أنَّ القوَّة تُمَثِّلُ أعلى مستوى يمكن أنْ تَصِلَ إليه النِّساء في المجتمع،

---

(١٢) مفهوم التَّمكين النّسويّ مِن المنظورين الغربيّ والإسلاميّ: ص١٨.

(١٣) يُنظر: التَّمكين الاجتماعيّ والاقتصاديّ والزِّراعيّ للمرأة الرِّيفيَّة في محافظة البحيرة: هدى مصطفى هليل وتيسير قاسم بازينة، مجلَّة العلوم الزِّراعيَّة والبيئيَّة، جامعة دمنهور- مصر، المجلد (٢٠)، العدد (٢)، ٢٠٢١، ص٢٥.

(١٤) يُنظر: تمكين المرأة: المفهوم والأبعاد، ص٣٥-٣٦.

ويمكنهنَّ مِن التَّحكُّمِ والقدرة والتَّأثير في القرارات المُجتمعيَّة، وذلك عن طريق تمكين المرأة مِن الوصول إلى المواقع القياديَّة في السُّلطة، وتعزيز دورها في صنع القرار(١٥).

مفاد ذلك وفق ما خلصت إليه الباحثة، أنَّ تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة يقضي بتوفير كافَّة الموارد والمعارف والمهارات والخبرات الَّتي تُمَكِّنُ النِّساء مِن المشاركة في تحمُّلِ المسؤوليَّة، ومساعدتهنَّ على التَّطوُّرِ وزرع الثِّقة بالنَّفس والتَّخلُّص مِن مُعوّقات الإنجاز، وتعزيز مجالات مشاركتهنَّ الفَعَّالة في المسؤوليَّات، ومِنْ ثَمَّ، فإنَّ التَّمكين يعني أيضًا تدريب المرأة وتوفير الخبرات الفنيَّة والمِهنيَّة لها، والضَّمانات القانونيَّة الَّتي تُمكِّنها مِن الانخراط والمشاركة الفاعلة في مختلف المجالات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة.

على هذا الأساس، تَتحدَّدُ أبعاد تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة، على النَّحو الآتي:

١. **التَّمكين في البُعد الاجتماعيّ**؛ ويتحقَّق عن طريق رفع مستوى مشاركة المرأة في كُلِّ القضايا المُجتمعيَّة، والتَّأكيد على دورها المهم في تكوين القِيَم الإيجابيَّة على مستوى الأسرة والمجتمع، ورفع مستوى الوعي للقضاء على كافَّة أشكال التَّمييز ضد المرأة، وضمان توفير كافَّة الخدمات والموارد والإمكانيَّات الَّتي تساعد المرأة على إحداث التَّوازن في مسؤوليَّتها ودورها التَّنمويّ(١٦).

٢. **التَّمكين في البُعد الاقتصادي**؛ يؤكِّدُ هذا البُعد على أنَّ تبعيَّةَ المرأة للرَّجل مِن النَّاحية الاقتصاديَّة تؤدِّي إلى عرقلة قدرتها على رعاية نفسها، ولهذا يهدف التَّمكين الاقتصاديّ للمرأة إلى زيادة حجم مشاركتها في سوق العمل، وتوسيع مجال استفادتها مِن عائد المشاركة في التَّنمية، والعمل على تمكينها وزيادة قدرتها واعتمادها على الذَّات، مِن أجل إسهامها في الحياة الاقتصاديَّة(١٧).

٢. **التَّمكين في البُعد السياسي**؛ عن طريق دعم المشاركة السِّياسيَّة للمرأة، بزيادة نسبة تمثيلها في مواقع اتخاذ القرار، وزيادة نسبة عضويَّتها في الأحزاب السِّياسيَّة والنِّقابات، والجمعيَّات المِهنيَّة، ومنظمَّات المجتمع المدنيّ، وكذلك في المؤسَّسات الإقليميَّة والدَّوليَّة(١٨).

---

(١٥) يُنظر: مفهوم التَّمكين النَّسويّ من المنظورين الغربيّ والإسلاميّ، ص١٣٦.
(١٦) يُنظر: التَّمكين الاجتماعيّ والاقتصاديّ والزِّراعيّ للمرأة الرِّيفيَّة في محافظة البحيرة: ص٢٦.
(١٧) يُنظر: التَّمكين الاجتماعيّ والاقتصاديّ للمرأة المُعيلة- دراسة ميدانيَّة في القنطرة شرق: انتصار على حسن على، مجلة الاقتصاد الزِّراعيّ والتَّنمية الرِّيفيَّة، المجلد (٨)، العدد (١)، يناير ٢٠٢٢م، ص٣٢.
(١٨) يُنظر: المصدر نفسه: ص٣٢.

٣. التَّمكين في البُعد القانوني؛ ويهدف إلى تطوير القوانين لتوفير ضمانات تحافظ على دور المرأة، وتضمن حقوقها، عن طريق تعديل التَّشريعات الَّتي تَحدُّ مِن دور المرأة، توعية المرأة بحقوقها القانونيَّة، وضمان تطبيق جميع الاتفاقيَّات الدَّوليَّة الَّتي تضمن الحقوق المدنيَّة للنِّساء(١٩).

على نحوٍ شمولي، يُنظر إلى تمكين المرأة في المنظور النّسويّ الغربيّ بوصفه عمليَّة مُرَكَّبة تهدفُ إلى توفير الخبرات والإمكانات الماديَّة والفنيَّة الَّتي لا توفّرُها التَّنشئة الاجتماعيَّة التَّقليدية للمرأة، وتعزيز تصوراتها عن نفسها لتقوم على الثَّقة والشَّجاعة والشُّعور بالمسؤوليَّة في اتخاذ القرار، بالتَّوازي مع تغيير النَّظرة التَّمييزيَّة للمجتمع ضدَّها، ومِنْ ثَمَّ، فالتَّمكين ليس تدريبًا كما قد يتصوَّرُ البعض، بل هو عمليَّةُ بناءٍ نفسيٍّ واجتماعيٍّ للمرأة، لمنحها فُرَصًا واسعة للإسهام والمشاركة الإيجابيَّة في تطوير حياتها وحياة المجتمع، وتعزيز أدوارها في البيت والعمل، وفي علاقتها مع الآخرين(٢٠).

ترى الباحثةُ أنَّ مفهوم تمكين المرأة في المنظور الغربيّ يحتملُ قدرًا عاليًا مِن المطاطيَّة والعموميَّة الَّتي تَحولُ دونَ الكشف عن أُسُسِهِ ومُنطلقاتِه العميقة في الفِكر النّسويّ الغربيّ، الَّتي تستهدف المرأة في كافَّة جوانب حياتها وهُويَّتِها الشَّخصيَّة الجسديَّة والفِكريَّة والدِّينيَّة والثَّقافيَّة، فالأمرُ لا يقتصرُ على تمكينها مِن المشاركة والحضور الفاعل في المجالات السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة فحسب، بل يرتبط بمفهوم الجندر وفلسفة الحياة الغربيَّة الَّتي تُلغي الفوارق النَّوعيَّة، وتُصِرُّ على ضمان الحريَّة الجنسيَّة، وتحرير المرأة مِنْ كُلِّ أشكال السُّلطة الأُسَريَّة، وكافَّة المعايير الشَّرعيَّة والقِيَميَّة والأخلاقيَّة السَّائدة، بل وتوجيه القوانين الدَّوليَّة والوطنيَّة إلى ضمان ذلك.

(١٩) يُنظر: تمكين المرأة في الجزائر مقارنة مع بلدان المغرب العربيّ- تونس والمغرب: بن زايد ريم: مجلّة العلوم الاجتماعيَّة، المركز الديمقراطيّ العربيّ، ألمانيا- برلين، العدد (١٠)، سبتمبر ٢٠١٩م، ص٢٨٩.

(٢٠) يُنظر: قاموس الخدمة الاجتماعيَّة والخِدمات الاجتماعيَّة: أحمد شفيق السُّكَّريّ، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة- مصر، ٢٠٠٠م، ص١٨٧.

المبحثُ الثَّاني

تمكين المرأة وفق المنظور القرآنيّ

تبرزُ اليوم حاجةٌ مُلِحَّةٌ لنموذجٍ إسلاميٍّ يُعنى بتمكين المرأة على وِفقِ المنظور القرآنيّ الشَّامل والمُتَكامل، انطلاقًا مِن الاعتراف بحقيقة ما تتعرَّضُ له المرأة مِنْ قهرٍ وعزلة وتهميش؛ بل ولا بُدَّ أنْ يكونَ هذا وسيلتنا الرَّئيسة للارتقاء بالمرأة وتوسيع نطاق فعاليَّة أنشطتها في المجتمع، بناءً على مبادئ الوسطيَّة والاعتدال، وعلى نحو ما ينتهي بالفعل إلى تقديم أنموذَجٍ مُتكاملٍ قابلٍ للإجراء والتَّطبيق، يُوَفِّرُ للمرأة إطاراتٍ وآليَّاتٍ لمشاركتها في مختلَفِ المَجالات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، وتمكينها مِن الإسهام في بنائه وتكوينه، عن طريق مُراعاة كافَّة الخصوصيَّات، وإدراك حقائق الثَّابت والمُتَغَيِّر في كافَّة المفاهيم ذات الصِّلة[٢١].

مِنْ هذا المُنطَلَق، يُمكنُ تقديمُ عرضٍ كثيفٍ ومُوجَزٍ لأُسُسِ ومفهوم وأبعاد تمكين المرأة على وِفقِ المنظور القرآنيّ في ثلاثَةِ مَحاور او مطالب، وذلك على النَّحو الآتي:

المطلب الاول: نقد المفاهيم النّسويَّة الغربيَّة في ضوء المنظور القرآنيّ:

يستندُ تمكينُ المرأة في الرُّؤية الغربيَّة إلى مجموعةٍ مِن المفاهيم النّسويَّة، الَّتي أثارت الجدل دائمًا؛ بسبب ما تنطوي عليه مِن خلطٍ وتعويم، وفي مُقَدِّمَتِها مفهوم التَّمييز (Discrimination)، فالمنظور الجندريّ هو الَّذي يُعَمِّمُ الآن في تقنين سياسات الدُّوَلِ لحماية المرأة مِمَّا يُوصَفُ بأنَّه تمييزٌ ضِدَّها قائمٌ على الفروق الجنسيَّة[٢٢].

في حين أنَّ القرآن الكريم حينما مَيَّزَ بين الرَّجلِ والمرأة، لم يطعنْ على الإطلاق في إنسانيَّة المرأة وأهليَّتِها، بَلْ أكَّدَ على الوحدة النَّوعيَّة للجنس البشريّ الَّتي تتحقَّقُ عن طريق الفروق التَّكامليَّة بين الجِنسَين، فجعلَ التَّمييزُ مَحصورًا في الأعمال والواجبات وفي توزيع المَهام والمَسؤوليَّات في الحياة، وقيَّده بالخصائص والقدرات مِنْ دونِ تَحديدٍ صارمٍ أو مُطلَقٍ لِمَا يُمكنُ أنْ يقومَ به كُلٌّ مِنهما تبعًا للفارق الجنسيّ، وهذا أدْعى لتمكين الجنسَين

(٢١) يُنظر: قراءة في جدليَّة المصطلحات والمفاهيم الوافدة- قضايا المرأة أنموذجًا: ص٢٨٧.
(٢٢) يُنظر: المصدر نفسه: ص٢٨٥.

للقيام بِكُلِّ ما يُناطُ بهما تبعًا لمُتَغَيِّرات الزَّمان وتغيُّرِ الأحوال[٢٣]، انطلاقًا مِنْ مبدأ الوحدة والتَّكامل، وليس مِنْ مُنطلَق أنَّ أحدَهُما يُمكِنُ أنْ يَحِلَّ مَحَلَّ الآخر، أو أنْ يُلغي وجودَه، ويُهَمِّشُ دورَه ويُصادِرُ حقوقَه[٢٤].

ومع ذلك، فالتَّمييز في الرُّؤية الغربيَّة يُستعمَلُ للتَّعبير عن الظُّلمِ والإجحاف، وليس كما هو في الأصل مَعنيٌّ بالتَّفرقة والاختلاف، ويُستعمَلُ هذا الخلطُ لإحالة المفهوم إلى مفهومٍ آخر وهو المساواة، ولكنْ حتَّى هذا المفهوم الأخير جرى الخلطُ فيه على نحوٍ واضح؛ فالمُساواةُ لا يُمكنُ أنْ تَكونَ مُطْلَقَةً، خاصَّةً مع وجود الاختلاف، فالعدلُ يكونُ في التَّفرقةِ بين المُختلفين، كما يكونُ الظُّلمُ في المساواة بين المختلفين والتَّفرقة بين المُتماثلين، ومقتضى العدل أنْ يُساوَى بينهما فيما اتَّفقا فيه، ويُخالَفُ بينهما فيما اختلفا فيه[٢٥]، وعلى هذا الأساس يتحدَّدُ مفهوم المساواة في المنظور القرآنيّ، وهي المساواة في التَّشريف والتَّكليف والتَّكريم الآدمي، والمساواة في الحقوق والواجبات، وليس في الخصائص والسِّمات والقُدُرات الوظيفيَّة[٢٦].

أما مفهوم الجندر (النَّوع الاجتماعيّ)، فقد مَرَّ بتحوّلاتٍ عِدَّة في الغرب، انتهت في منتصف القرن العشرين إلى عَدِّهِ الحالة الاجتماعيَّة القائمة على التَّنشئة الَّتي تُفَرِّقُ بين الجنسين، بينما الجنس يُشيرُ إلى الاختلافات البيولوجيَّة[٢٧]، ومِنْ ثَمَّ، فقد صار يُستعمَلُ للمطالبة بوضعِ حَدٍّ بين الأوضاع الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والاختلاف الجنسيّ، بحيث لا ينبغي أنْ يكونَ هذا الأخير مِعيارًا للتَّمييز، لأنَّ تصرّفات وعلاقات وأدوار الرَّجل والمرأة تتغيَّرُ بشكلٍ دائمٍ وليست ثابتة بثبوت الفوارق الجنسيَّة[٢٨]، والحقيقة أنَّ هذا المفهوم يتناقض بوضوح مع الفِطرَةِ البَشَريَّة، الَّتي جعلت الفارق الجنسي عاملًا أساسيًّا في تحقيق تلك الصِّيغة التَّكامليَّة للبُنَى الوظيفيَّة اجتماعيًّا وثقافيًّا، ولكنْ ليس بِشَكلٍ مُطلَق، وإنَّما بحدود ما

(٢٣) يُنظر: حقوق المرأة في الإسلام: محمد عبد الله سليمان عرفة، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص١٧٢، ١٧٣.
(٢٤) يُنظر: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربيَّة: وحيد الدِّين خان، ترجمة: سيد رئيس أحمد النَّدويّ، مراجعة: ظفر الإسلام خان، دار الصَّحوة للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص٥٩.
(٢٥) يُنظر: قراءة في جدليَّة المُصطلحات والمفاهيم الوافدة- قضايا المرأة أنموذجًا، ص٢٨٦.
(٢٦) يُنظر: مفهوم التَّمكين النّسويّ من المنظورَين الغربيّ والإسلاميّ: ص٢١٠.
(٢٧) يُنظر: مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلاميَّة: ص٧٣.
(٢٨) يُنظر: قراءة في جدليَّة المصطلحات والمفاهيم الوافدة- قضايا المرأة أنموذجًا: ص٢٧٧.

يكون لهذا الفارق مِنْ تأثيرٍ جوهريّ، مع التَّأكيد على وجود سلاسل غير قابلة للحصر مِنْ الوظائف والأدوار الَّتي يمكن أنْ يقومَ بها الجنسين على حَدٍّ سَواء، لتكون غايةُ التَّمييز – كما تقدَّم– هي التَّأكيد على استحالة أنْ يَحِلَّ جنسٌ مكانَ آخَر(٢٩).

في ضوء ذلك، ترى الباحثةُ أنَّ هذا التَّقييم النَّقدي يُمَثِّلُ حجر الزَّاوية في تحديد أُسُسِ ومُنطلَقات تمكين المرأة على وِفقِ المنظور القرآنيّ، وإلى أيِّ مدى ينطوي هذا المنظور على رؤيةٍ مُتكاملَةٍ عادلَةٍ ومُتوازنة، تُعطي المرأة حَقَّها في أنْ تكونَ شريكًا فاعلًا للرَّجل في مُختلف مجالات الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة.

المطلب الثاني: مفهوم التَّمكين وتمكين المرأة وفق المنظور القرآنيّ:

التَّمكين في اللّغة، مصدر للمادة (م ك ن)، إذ تدور معاني الفعل (مَكُنَ) حول الظَّفر والاستطاعة والقوَّة والشِّدَّة والقدرة والسُّلطان(٣٠). جاء في لسان العرب: "يُقال: مَكُنَ يَمكُنُ، وتَمَكَّنَ يتَمَكَّنُ تمْكِينًا. ومَكَّنْتُه مِنْ الشَّيْءِ تَمْكِينًا جَعَلْتُ لَه عَلَيْهِ سُلْطَانًا وَقُدْرَة فَتَمَكَّنَ مِنْهُ، وَاسْتَمْكَنَ قَدَرَ عَلَيْهِ، ولَه مَكِنَةٌ: أَيْ قوَّة وَشِدَّةٌ.."(٣١).

في القرآن الكريم، يقول عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ**﴾[الأعراف:١٠]؛ فالتَّمكين في هذه الآية يعني السَّيطرة والقدرة على التَّصرّف، ويشمل ذلك تسخير ما في الأرض مِن موارد لصالح الإنسان، وتنميتها وتطويرها بما يُحقِّقُ السَّعادة والرَّفاه لِكُلِّ النَّاس(٣٢)؛ فالتَّمكين في القرآن الكريم له مُستَويَين اثنين: المستوى الأوَّل حِسِّيّ ومادِيّ، وفيه تمكين الإنسان مِن التَّصرّف في الأرض، واقتداره على جعلها موطنًا له ومُستقرًّا له في حياته ومعاشه، بما في ذلك تمكينه مِن الثَّروات والموارد المُتاحة له فيها، أما المستوى الآخَر، فهو معنويّ، ويعني تمكين الإنسان مِن تحقيق السَّلام والأمن والاستقرار لنفسه ولغيره، بوصفِ ذلك أساسًا جوهريًّا للحياة الآمنة والكريمة في أبعادها النَّفسيَّة والرُّوحيَّة(٣٣).

---

(٢٩) يُنظر: مفهوم التَّمكين النّسويّ مِن المنظورَين الغربيّ والإسلاميّ: ص٢١١.

(٣٠) يُنظر: المصدر نفسه: ص٢٣٤.

(٣١) لسان العرب: جمال الدِّين محمد بن منظور المصريّ، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ٤١٣/١٣-٤١٤.

(٣٢) يُنظر: الدَّور التَّنمويّ للبنوك الإسلاميَّة- دراسة نظريَّة تطبيقيَّة (١٩٨٠- ٢٠٠٠): جميل أحمد، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص١٧.

(٣٣) يُنظر: تمكين المرأة اجتماعيًّا بين الفِكر التَّربويّ الإسلاميّ والفِكر التَّربويّ الغربيّ وعلاقته بأدوارها في المجتمع: ص٩.

فإذا كان مفهوم تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة يُشيرُ إلى إقواء سيطرة المرأة على حقوقها، فإنَّ هذا المصطلح في المنظور القرآنيّ يُشيرُ حَقًّا إلى ذلك، إذ يعني تسهيل الطَّريق للمرأة للوصول إلى حقوقها المشروعة، وضمان نوالها إيَّاها، وممارسة كُلِّ الأنشطة والأعمال المُتَعَلِّقة بالقيام بأعبائها والاستفادة والإفادة مِنْ عوائدها، بما يجعلها قادرة على المشاركة بفعاليَّة في تحقيق الرَّفاه والسَّعادة لنفسها ولأسرتها ومجتمعها[٣٤].

يتبيَّنُ مِنْ ذلك، أنَّ الأساس المفاهيميّ لتمكين المرأة في المنظور القرآنيّ مُتَحَقِّق بوجوده وبشموله، لكافَّة الأبعاد الماديَّة والمعنويَّة الَّتي تدور حولَها الحياة الإنسانيَّة عمومًا، وحياة المرأة على وجه الخصوص، انطلاقًا مِن الإقرار بحقوقها المشروعة، وهذا ما يمكن إثباته بتناول أبعاد تمكين المرأة وفق المنظور القرآنيّ.

المطلب الثالث: أبعاد تمكين المرأة وفق المنظور القرآنيّ:

كما تقدَّم، فقد حَدَّدَت الرُّؤية الغربيَّة أبعادًا عِدَّة لتمكين المرأة، تشمل بشكلٍ رئيسٍ الأبعاد الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، الَّتي تنهض فيها المرأة بتمكينها مِن النَّواحي العِلميَّة والمهاريَّة والقانونيَّة والتَّشريعيَّة، في المقابل، كان القرآنُ الكريمُ سَبَّاقًا بقرونٍ طويلةٍ إلى تقرير هذه الأبعاد وإثباتها بشكلٍ واضحٍ لا لَبسَ فيه.

١. التَّمكين الاجتماعيّ للمرأة وفق المنظور القرآنيّ:

ينهض التَّمكين الاجتماعيّ للمرأة في القرآن الكريم على أساس جوهريّ، وهو المساواة بين الرَّجل والمرأة، وعَدّ التَّقوى هي معيار التَّفاضل والتَّمايز بين النَّاس جميعًا: ذكورًا وإناثًا مِنْ دون تمييز.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النّاسُ اتّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتّقُوا اللّهَ الَّذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[٣٥]،وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٣٦].

ولأنَّ التَّمكين يتطلَّبُ العِلمَ والمهارة، فقد كَفَلَ القرآنُ الكريمُ حَقَّ التَّعليم للمرأة مِنْ دون أيِّ تمييز بينها وبين الرَّجل، فَكُلُّ الآيات الَّتي تَحضُّ على التَّعليم وطلب العِلم

([٣٤]) يُنظر: تمكين المرأة من حقوقها في ضوء الفقه الإسلاميّ: ص٣٦٣.

[٣٥] النساء،الاية١

[٣٦] الحجرات،الاية١٣

والمعرفة تتضمَّن خطابًا ينظرُ إلى جميع المُكَلَّفين بعينِ المُساواة، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[٣٧].

كذلك قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[٣٨].

وللمرأة حريَّةُ الاختيار في الزَّواج، فلا تتزوَّج إلَّا بمَنْ ارتضته لنفسها، ولا يَحِقُّ لوليِّها أنْ يُزَوِّجَها مِنْ دون إذنها إنْ كانت بِكرًا، أو أنْ يَعضلها أو يمنعها من مباشرة هذا الحَقّ إذا كانت ثيبًا (مطلقة أو أرملة)، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[٣٩]، وفي هذا انتصار للمرأة وتمكين لها، إذا ما نظر إلى الزَّواج بوصفه الجانب الأكثر أهميَّة في حياتها، وفي بناء الأسرة والمجتمع(٤٠).

كما جعل القرآن الكريم القوامة تكليفًا وليس تشريفًا أو تمييزًا، وقيَّدَها بشرط القسط وهو العدل، وحصرها في الشَّأن الأُسَريّ، لقوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾[٤١].

كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**﴾ [٤٢].

فالرَّجل مُكَلَّفٌ بموجب قوامته أنْ يعملَ على تمكين المرأة مِنْ حقوقها، فإنْ مَنعَها أو قَصَّرَ في ذلك، فقد خالفَ التَّكليف الإلهي، وفرَّطَ في المسؤوليَّةِ والأمانةِ المُلقاةِ على عاتقه(٤٣)، وهذا يعني أنَّ قوامةَ الرَّجلِ حَقٌّ مِنْ حقوق المرأة، وواجبٌ مِنْ واجبات الرَّجل، أنْ يقومَ على أمور زوجته وأهله بمسؤوليَّة، ويحرص على أنْ يوفِّرَ لهم حياةً آمنَةً وكريمة.

---

[٣٧] الزمر ،الاية٩

[٣٨] المجادلة،الاية١١

[٣٩] البقرة،الاية٢٣٢

(٤٠) يُنظر: تمكين المرأة من حقوقها في ضوء الفقه الإسلاميّ: ص٤٠٣.

[٤١] النساء،الاية٣٤

[٤٢] المائدة،الاية٨

(٤٣) يُنظر: مفهوم التَّمكين النّسويّ مِن المنظورين الغربيّ والإسلاميّ: ص٢٢٦.

٢. التَّمكين الاقتصاديّ للمرأة وفق المنظور القرآنيّ:

كفلَ القرآن الكريم للمرأة حقوقِها الاقتصاديَّة كاملة غير منقوصة، فلها حَقُّ المِلكيَّة وحَقُّ العمل، وحَقُّ البيع والشِّراء، ومزاولة الوظائف المِهنيَّة الَّتي تتناسب مع قدراتها واستعداداتها الفِطريَّة، وكذلك قدراتها واستعداداتها المُكتَسَبة عن طريق التَّنشئة الاجتماعيَّة، وذلك في إطارٍ واحدٍ يُجَسِّدُهُ مبدأُ العمل:

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**﴾[٤٤].

وقال تعالى أيضًا: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[٤٥].

والعمل ليس مقصورًا على الأمور الدِّينيَّة، بل هو مفهوم جامع لِكُلِّ صُوَرِ ومجالات العمل الإنسانيّ، فَكُلُّ عملٍ صالحٍ يقومُ به الإنسان مشمولٌ بهذه الآيات وغيرها، الَّتي جاء الخطابُ فيها شموليًّا وجامعًا لِكُلِّ المُكَلَّفين: ذكورًا وإناثًا(٤٦).

ينتظم حَقُّ المرأة في العمل، وتمكينها منه في المنظور القرآني بعدم اختزال مفهوم العمل، والتَّأكيد على شموله لِكُلِّ الأبعاد الماديَّة والمعنويَّة والرُّوحيَّة والعقليَّة، وعلى شموليَّة التَّكليف والمساواة الكاملة بين المُكَلَّفين بدون أيِّ تمييز؛ فالمرأة لها الحَقُّ في امتهان العمل الَّذي تشاء، شأنُها في ذلك شأنُ الرَّجل، طالما كانت قادرة عليه وارتضت به، وطالما كان المجتمع بحاجة إلى عملها، ليُسهِم في تحقيق الخير والمصلحة الخاصَّة والعامَّة، مِنْ دون أيِّ إضرارٍ أو إفساد يلحق بشأنٍ خاصٍّ كان أو عام(٤٧).

٣. التَّمكين السِّياسيّ للمرأة وفق المنظور القرآنيّ:

بِغَضِّ النَّظر عن اختلاف الفقهاء في حَقِّ المرأة بتولّي الوظائف العامَّة في الدَّولة، فإنَّ القرآنَ الكريم يُقَدِّمُ صورةً مُشَرِّفَةً لدور المرأة المتمكِّنة والقادرة في الحُكم، عن طريق المثال الَّذي جسَّدته ملكة سبأ، الَّتي أشاد القرآن الكريم بحكمتِها ورجاحَةِ عقلِها، وعِلمِها، وكفاءَتِها في إدارة الدَّولة، ومباشرة شؤون الحُكم، وقيادة الجيوش، وتنمية الموارد الاقتصاديَّة. قال تعالى: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ**

---

[٤٤] النساء،الاية،١٢٤

[٤٥] الملك،الاية١٥

(٤٦) يُنظر: تمكين المرأة من حقوقها في ضوء الفقه الإسلاميّ: ص٤٠٦.

(٤٧) يُنظر: مفهوم التَّمكين النّسويّ من المنظورَين الغربيّ والإسلاميّ: ص٢٢١، ٢٢٢.

يَقِينٍ* إِنِّي وجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ولَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ* وجَدتُّهَا وقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ للشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ* أَلاَّ يَسْجُدُوا للَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ويَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ومَا تُعْلِنُونَ* اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الكَاذِبِينَ * اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ* قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ* إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ* قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ والأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ* قَالَتْ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٤٨].

ويُثَبِّتُ القرآنُ الكريمُ أيضًا حَقَّ المرأة في البيعةِ واختيار وَلِيِّ الأمر، كما قال تعالى مخاطبًا رسوله ونبيه: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[٤٩].

وفي القرآن الكريم آياتٌ أخرى مُتعدِّدة تُثبتُ مبايعةَ النِّساء للنَّبي ﴿ﷺ﴾ في أكثر من موقف؛ فإذا ثبت حَقُّ النِّساء في مُبايعَةِ النَّبي ﴿ﷺ﴾ لأكثر مِنْ مَرَّة فإنَّ حقَّهُنَّ في مبايعة وُلاةِ الأمر أوْلَى وأكثر ثبوتًا، ولا سيَّما إذا ما نظرنا إلى عظمَةِ مقام النَّبي ﴿ﷺ﴾ وسُمُوِّه على مَقام الحاكمِ وَوَلِيِّ الأمر مِنْ عامَّةِ المُسلمين.

[٤٨] النمل،الاية٢٢-٣٤
[٤٩] الممتحمة،الاية١٢

الخاتمة والنتائج

فلا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج بعد أن اكتملت صورته بالشكل الذي رسمناه له، فأقول:

١.يُشيرُ مفهوم تمكين المرأة في الرُّؤية الغربيَّة إلى توفير كافَّة الموارد والمعارف والمهارات والخبرات الَّتي تُمَكِّنُ النِّساء مِن المشاركة في تحمُّلِ المسؤوليَّة، ومساعدتهنَّ على التَّطوُّرِ وزرع الثِّقة بالنَّفس والتَّخلُّصِ مِنْ مُعَوّقات الإنجاز.

٢.تعزيز مجالات مشاركةَ المراة الفَعَّالة في المسؤوليَّات، عن طريق تدريبها وتوفير الخبرات الفنيَّة والمِهَنيَّة لها، والضَّمانات القانونيَّة الَّتي تُمَكِّنُها مِن الانخراط والمشاركة الفاعلة في مختلف المجالات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة.

٣. إنَّ مفهوم تمكين المرأة في المنظور الغربيّ ذو طابعٍ مَطَّاطٍ وعام، لا يكشف عن أسسه ومنطلقاته العميقة في الفِكر النّسويّ الغربيّ، الَّتي تستهدف المرأة في كافَّة جوانب حياتها وهُويَّتِها الشَّخصيَّة: الجسديَّة والفِكريَّة والدِّينيَّة والثَّقافيَّة.

٤. يرتبطُ مفهوم تمكين المرأة الغربيّ بنظريَّة الجندر وفلسفة الحياة الغربيَّة الَّتي تلغي الفوارق النَّوعيَّة، وتُصِرُّ على ضمان الحُرِّيَّة الجنسيَّة، وتحريرها مِنْ كُلِّ أشكال السُّلطة الأُسَريَّة، وكافَّة المعايير الشَّرعيَّة والقِيَميَّة والأخلاقيَّة السَّائدة، بل وتوجيه القوانين الدَّوليَّة والوطنية إلى ضمان ذلك.

٥. إنَّ الاتجاه المُتَقَبِّل للرُّؤيَةِ الغربيَّة لتمكين المرأة –وهو الاتجاه الرَّسميّ– ما زال مُنقادًا للغرب، ولا يتبنَّى أيَّ توجّهات ناقدة أو مناهضة، نظرًا لرضوخه لضغوط المُنَظَّمات الدَّوليَّة، والعمل في إطار الفلسفة الأيديولوجيَّة والقانونيَّة الَّتي يتبنَّاها الغرب ويسعى إلى فَرضِها على جميع الدُّوَل والمُجتمعات.

٦. إنَّ الاتجاه النَّقديّ والتَّأصيليّ الدَّاعي إلى إعادة فتح باب الاجتهاد والبحث في تطوير أنموذَجٍ إسلاميٍّ لتمكين المرأة يستندُ إلى المنظور القرآنيّ الشَّامل والمتكامل، مازالَ الأقلُّ حضورًا وتأثيرًا، إلَّا أنَّه أثبت وجوده وقدرته على التَّقَدُّمِ والارتقاء، وعلى أنْ يكونَ مُؤَهَّلًا للقيام بدورٍ فاعلٍ في قيادة وتوجيه حركة التَّغيير نحو بناء مُجتمَعٍ إسلامِيٍّ مُتَمَكِّنٌ مِنْ تعزيز قدرات أفرادهِ وإمكاناتِهم، مِن الرِّجال والنِّساء بدون تمييز أو تهميش أو إقصاء.

٨. إنَّ الأساس المَفاهيميّ والتَّشريعيّ والإجرائيّ لتمكين المرأة وفق المنظور القرآنيّ مُتَحَقِّقٌ بوجوده وبشموله لكافَّة الأبعاد الماديَّة والمعنويَّة الَّتي تدور حولها الحياة الإنسانيَّة عمومًا، وحياة المرأة على وجه الخصوص، انطلاقًا مِن الإقرار بحقوقها المَشروعة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أثر برنامج تعزيز القدرة على الصّمود في الرِّيف اليمنيّ (ERRY) على تمكين المرأة اليمنيَّة الرِّيفيَّة اقتصاديًّا واجتماعيًّا في محافظة حجة: مديريتي عبس وبني قيس: نجوى أحمد نعمان عثمان، مجلة العلوم الاجتماعيَّة، المركز الديمقراطيّ العربيّ ألمانيا- برلين، العدد (٢٠)، سبتمبر ٢٠٢١م.

٢. إعادة الهيكلة الرأسماليَّة- تمكين أم تهميش المرأة المصرية: إجلال إسماعيل حلمي، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيَّة، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣م.

٣. التَّحفّظات الدَّوليَّة على اتفاقيَّات حقوق الإنسان: ليث الدِّين صلاح حبيب، مَجَلَّة كلية القانون للعلوم القانونيَّة والسِّياسيَّة، جامعة كركوك- كردستان العراق، المجلد (٢)، العدد (٤)، ٢٠١٣م.

٤. التَّحفّظات على أحكام المُعاهدات الدَّوليَّة لحقوق الإنسان: محمد خليل الموسى، مجلَّة الحقوق، الكويت، السَّنة (٢٦)، العدد (٣)، ٢٠٠٢م.

٥. التَّمكين الاجتماعيّ والاقتصاديّ للمرأة المُعيلة- دراسة ميدانيَّة في القنطرة شرق: انتصار على حسن على، مجلة الاقتصاد الزِّراعيّ والتَّنمية الرِّيفيَّة، المجلد (٨)، العدد (١)، يناير ٢٠٢٢م.

٦. التَّمكين الاجتماعيّ والاقتصاديّ والزِّراعيّ للمرأة الرِّيفيَّة في محافظة البحيرة: هدى مصطفى هليل وتيسير قاسم بازينة، مجلة العلوم الزِّراعيَّة والبيئيَّة، جامعة دمنهور- مصر، المجلد (٢٠)، العدد (٢)، ٢٠٢١م.

٧. التَّمكين الإداريّ كثقافةٍ جديدة في مُنظَّمات الأعمال: خلفة سارة وعيساوي فلة، مَجَلَّة المنتدى للدّراسات والأبحاث الاقتصاديَّة، العدد (٣)، يونيو ٢٠١٨م.

٨. التَّمكين السِّياسيّ للمرأة العربيَّة بين القرارات والتَّوجهات الدَّوليَّة والواقع: صابر بلول، مَجَلَّة جامعة دمشق للعلوم الاقتصاديَّة والقانونيَّة، المجلد (٢٥)، العدد (٢)، ٢٠٠٩م.
٩. تمكين المرأة اجتماعيًّا بين الفكر التَّربويّ الإسلاميّ والفِكر التَّربويّ الغربيّ وعلاقته بأدوارها في المجتمع: حنان صلاح الدِّين الحلوانيّ، المجلة التَّربويَّة لتعليم الكبار، جامعة أسيوط- مصر، المجلد (١)، العدد (٢)، أبريل ٢٠١٩م.
١٠.تمكين المرأة- المفهوم والأبعاد: مريم عشي، مَجَلَّة دراسات في علم اجتماع المُنَظّمات، المجلد (٢)، العدد (١٤)، ٢٠٢٠م.
١١.تمكين المرأة- المُؤشِّرات والأبعاد التَّنموية: رياض بن جليلي، مَجَلَّة جسر التَّنمية، المعهد العربيّ للتَّخطيط بالكويت، السَّنة (٧)، العدد (٧٢)، أبريل ٢٠٠٨م.
١٢.تمكين المرأة دراسة في نشأة المفهوم وآلياته الدولية والهياكل الوطنية المعنية بتطبيقه: وفاء عبد الحميد إبراهيم، المجلة العِلميَّة للدِّراسات الاقتصاديَّة والعلوم السَّياسيَّة، المجلد (٦)، العدد (١٢)، يوليو ٢٠٢١م.
١٣.تمكين المرأة في الجزائر مقارنة مع بلدان المغرب العربيّ- تونس والمغرب: بن زايد ريم: مجلَّة العلوم الاجتماعيَّة، المركز الديمقراطيّ العربيّ، ألمانيا- برلين، العدد (١٠)، سبتمبر ٢٠١٩م.
١٤.تمكين المرأة من حقوقها في ضوء الفقه الإسلاميّ: أمين محفوظ الشَّنقيطيّ وعلي بن حسين نجمي وآخرون، مَجَلَّة كلية الدّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنات بالإسكندريَّة، جامعة الأزهر، المجلد (٣)، العدد (٣٧)، نوفمبر ٢٠٢١م.
١٥.حقوق المرأة في الإسلام: محمد عبد الله سليمان عرفة، المكتب الإسلاميّ، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
١٦.حول الدَّعوة إلى فيمينيزم إسلاميَّة وهل من المُمكن تمكين المرأة أو التَّمركز حول الأنثى في مجتمعاتٍ مقهورة: نهلة عبد الله الحريبي، مَجَلَّة جيل العلوم الانسانيَّة والاجتماعيَّة، مركز جيل البحث العِلميّ، طرابلس- لبنان، العدد (٤٦)، أكتوبر ٢٠١٨م.
١٧.الدَّور التَّنمويّ للبنوك الإسلاميَّة- دراسة نظريَّة تطبيقيَّة (١٩٨٠- ٢٠٠٠): جميل أحمد، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٦م.

١٨.فعاليَّة برنامج قـــائم علـــى مهـــارات التَّمكين النَّفـــسيّ في تحـــسين الكماليَّة التَّكيفيَّة والتَّوجّه نحو الحياة لدى طالبات الجامعة: أماني عبد التَّوّاب صالح حسن، مَجَلَّة كُليَّة التَّربية، جامعة الأزهر، العدد (١٨٠)، الجزء (١)، أكتوبر ٢٠١٨م.
١٩.فلسفة الجندر ونظرتها إلى المساواة: ليلى محمد فهد، مَجَلَّة كلية العلوم الإسلاميَّة، العدد (٦٢)، حزيران ٢٠٢٠م.
٢٠.قاموس الخدمة الاجتماعيَّة والخِدمات الاجتماعيَّة: أحمد شفيق السُّكَّريّ، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة- مصر، ٢٠٠٠م.
٢١.قراءة في جدليَّة المُصطلحات والمفاهيم الوافدة- قضايا المرأة أنموذجًا: رُقيَّة طه جابر العلوانيّ، مَجَلَّة أصول الدِّين، الجامعة الأسمريَّة الإسلاميَّة، العدد (١)، ديسمبر ٢٠١٦م.
٢٢.لسان العرب: جمال الدِّين محمد بن منظور المصريّ، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
٢٣.المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربيَّة: وحيد الدِّين خان، ترجمة: سيد رئيس أحمد النَّدويّ، مراجعة: ظفر الإسلام خان، دار الصَّحوة للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
٢٤.معوّقات تمكين المرأة الاقتصاديّ والحلول المقترحة بمدينة الجميل ليبيا: فاطمة عمر كازوز، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميَّة الحكوميَّة، مالانج- ماليزيا، ٢٠١٦م.
٢٥.مُعوّقات تمكين المرأة العراقيَّة لممارسة الدَّور القياديّ بالمؤسَّسات المُجتمعيَّة: أحمد ثامر خيّون، مَجَلَّة لارك، المجلد (٤٧)، العدد (٤)، ٢٠٢٢م.
٢٦.مُعَوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقيّ- دراسة مَيدانيَّة في جامعة القادسيَّة: ثائر رحيم كاظم، مَجَلَّة جامعة بابل- العلوم الإنسانيَّة، العراق، المجلد (٢٤)، العدد (٢)، ٢٠١٦م.
٢٧.مفهوم التَّمكين النّسويّ مِن المنظورَين الغربيّ والإسلاميّ: سيدة محمود